حركة التحرير الوطني الفلسطيني
« فتح »
مكتب الاعلام والتنظيم

اليقظة الثورية

« المناضل الأسير والمسلك الثوري »

هديه
مكتب الاعلام

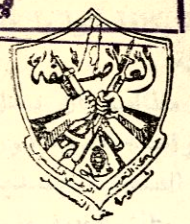

حركة التحرير الوطني الفلسطيني
« فتح »
مكتب الاعلام والتنظيم

اليقظة الثورية

« المناضل الأسير والمسلك الثوري »

أولا ـ مقدمة :

على المقاتل الاسير أن يكون صامدا في وجه العدو مثلما كان مقاتلا شجاعة في المعركة .

عندما يقاتل الانسان الفلسطيني ضد الصهيونية والامبريالية فانه يتحمل مسؤولية قضية عادلة هي قضية فلسطين . وليس هناك من نضال أكثر فروسية من نضال الانسان لتحرير وطنه المغتصب . ولا يستطيع أي امرىء له عقل وضمير أن يجادل في عدالة قضية شعب طرد من بلاده فهب يقاتل من أجل استرداد وطنه السليب . ومن هنا فان على كل مقاتل أن يؤمن ايمانا عميقا لا يتزعزع بأنه يقاتل في سبيل قضية عادلة ومقدسة وبالتالي يقوم بأنبل عمل يستحق أن يضحي الانسان من أجله بكل شيء بما في ذلك حياته نفسها .

على أن هذه المسؤولية التي يتحملها المقاتل تفرض عليه أن يسلك سلوكا يخدم الهدف الذي يؤمن به سواء من الناحية الاخلاقية أو من الناحية النضالية بغض النظر عن قساوة الظروف .

أما من الناحية الاخلاقية فعليه أن يتحلى بأخلاق حميدة، فيكون صادقا مع نفسه ومع الآخرين مستقيما في حياته .. لا يفكر لمصلحة شخصية . ان الشيء المهم في نظر المقاتل هو الهدف الذي يناضل في سبيله .. ومن هنا كان لا بد للعضو في الحركة أن يتطهر من كل شوائب المظاهر الخارجية

التافهة ويتخلص من كل المطامح الشخصية بكافة ألوانها فلا يبقى في نفسه سوى الصفاء الخالص للمعركة .

أما من الناحية النضالية العملية فهو مطالب بأن يبذل كل تضحية مادية ونفسية ، فيهب وقته وراحته للثورة دون أن يفكر بنفسه .. ويجعل ارادته تقوى على الصعاب الجسدية والروحية بكل أشكالها فيتحمل عبء التدريب الشاق ويتغلب على الضعف الجسدي .. فيقطع المسافات الطويلة سيرا على الاقدام حاملا تجهيزاته وما يقتضيه ذلك من تحمل للمشاق والمخاطر والعطش والجوع والبرد .. ويقتحم المعركة بكل نكران للذات .. اذ بدون ذلك لا نستطيع أن ننجز المهمة الكبرى التي ألقيت على عاتقنا ولا نستطيع أن نذلل كل العقبات والشدائد التي تعترض طريق التحرير ولا نستطيع أن ننتصر على عدونا الصهيوني المدجج بالسلاح والمدعوم من قوى الامبريالية العالمية وخاصة الامبريالية الامريكية .

يجب أن يكون واضحا أننا اذا لم نبذل الجهود الضخمة ونقدم أغلى التضحيات ونعمل بكل اخلاص ونكران للذات .. ونتقيد بالنظام والانضباط .. ونتفانى من أجل القضية ويصبح شعارنا كل شيء في سبيل المعركة .. كلنا للمعركة .. فلن ننتصر على أعدائنا الصهاينة والمستعمرين هذا هو مفتاح القضية بكل بساطة ، وعندما يفعل المقاتل ذلك يتحول الى قدوة لشعبه فيحبه الناس ويرون في حركته الامل والمنقذ .. وعندئذ لن تبخل جماهير شعبنا العظيم في دعمها لتصعيد حركتنا الفدائية الى ثورة عارمة تحرر الارض المحتلة تحريرا كاملا .. والدراسة التي بين أيدينا الآن تتناول موقف المقاتل عندما يقع بين أيدي العدو أسيرا . والذي يعتبر جانبا من المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقنا . ومن الطبيعي أن يتعرض المقاتل الى الوقوع بين براثن الاعداء لهذا السبب أو

ذاك رغم أن من المهام الاساسية الملقاة على عاتق المقاتل هو العمل على عدم الوقوع أسيرا .. اذ يجب أن يتحلى بالحذر الشديد واليقظة الثورية والذكاء بتجنب ارتكاب الاخطاء التي توقعه لقمة سهلةفي أنياب الاعداء ولكن سيبقى قائما « احتمال وقوع بعض الافراد في الاسر » .. ولهذا ينبغي للمقاتل أن يفهم مهمته النضالية عندما يقع أسيرا .. أن يعي كيف يسلك .. أن يحيط بأساليب الاعداء ووسائلهم المستهدفة تحطيم ارادته واضعاف معنوياته لانتزاع الاعترافات منه .. وانهائه كمناضل في سبيل وطنه وشعبه .

ان نقطة الانطلاق في فهم الموقف بين أيدي الاعداء يجب النظر اليه بوصفه حلقة موصولة بحلقات العمل النضالي بأسرها بمعنى أن الوقوف بثبات وشجاعة وصمود في وجه الاعداء هو استمرار للنضال السابق الذي خاضه المقاتل .. ان ايمانه بعدالة قضيته هو الذي دفعه لمعسكرات التدريب وحمل السلاح ، وان السجن لن ينسيه ذلك.. أي يجب أن يبقى ذلك الانسان المؤمن والمضحي في سبيلها فلا يفكر بنفسه ولا يبالي بمصيره الشخصي .. فحياته وقف على حركته .. وهو مستعد لبذلها في كل لحظة .

من هنا يتضح أن الموقف بين أيدي الاعداء يجب أن يتميز بالصمود والثبات وعدم التردد وهذا ما يجب أن يكون واضحا كل الوضوح بالنسبة لكل مقاتل .. فالقضية التي حملها يجب ألا يبيعها في غرفة تحقيق أو زنزانة انفرادية ، ومهما تعرض لاقسى أنواع التعذيب ، وبهذا الموقف الصلب يحقق نصرا على الاعداء لا يقل أهمية عن مساهمته في سحق مستعمِرة أو ابادة دورية لان وقوعه في الاسر وبدء التحقيق معه يعني فتح معركة جديدة يخوضها منفردا أعزل من السلاح ضد العدو .. فالعدو من جهة سيحاول الانتصار عليه ، أي الانتصار على قضيته من خلال ضعفه ، وذلك باجباره على اعطاء معلومات أو تصريحات

تؤذي حركته ماديا ومعنويا ، وقد تؤدي الى افشال عمليات عسكرية قادمة أو اعتقال المزيد من رفاقه المقاتلين .. وقد يستغل العدو موقف الاسير لاضعاف الروح المعنوية القتالية لدى الآخرين أو للدعاية الخارجية . ان ما تقدم يوضح معالم هذه المعركة ويحدد للمناضل مهمته النبيلة في افشال مسعى الاعداء وتحقيق النصر وذلك بالصمود وعدم الادلاء بأية اعترافات أو تصريحات من شأنها أن تضر بالحركة ولن يدرك هذه الحقيقة الا من يقع في أيدي الاعداء .. اذ سيرى وجوههم المكفهرة وأعصابهم متوترة ومعنوياتهم محطمة حين يثابر على صموده في مواجهة تعذيبهم وأساليبهم الاجرامية ، وفي المقابل سيرى اذا تراجع واستسلم لهم كيف ترتسم بسمة الانتصار على وجوههم وينفجر الضحك والصخب والاستهزاء بشعبنا وقضيتنا بل وبه شخصيا .. ان الاعداء يحتقرون من يركع أمامهم .. ويحترمون من يصمد في وجوههم ويتحلى بالشجاعة والبسالة . ولكي يدرك المناضل أن صموده يستحق تحمل التعذيب حتى الموت فلينظر الى مدى اهتمام الاعداء في انتزاع الاعترافات والتصريحات منه .. فلو لم يكن صموده يخدم قضيتنا ولو لم يكن تراجعه يسيء اليها وينفع الاعداء لما تكالبوا كل هذا التكالب على تعذيبه وانتزاع الاعترافات منه لذا نستطيع القول ان موقف الاعداء يلقي على هذه القضية ضوءا كاشفا ويعزز صحة موقفنا الصمودي .

ثانيا ـ أهداف الصمود وعدم الاعتراف والادلاء بالمعلومات .

على المقاتل الاسير أن يحجب عن العدو أية معلومات يعرفها مهما كانت قليلة الاهمية . والآن فلنسأل ماذا يعني الاعتراف واعطاء معلومات تفيد العدو ؟ ببساطة ان العدو الصهيوني الامبريالي يحاول انتزاع الاعترافات والمعلومات بقصد الوصول

الى معرفة رجال المقاومة وتتبع نشاطهم وملاحقتهم وبالتالي القبض عليهم أو الاغـارة على مواقعهم ونصب كمين لهـم لسحقهم وهو يحاول أيضا أن يكشف تنظيمات الحركـة وأساليبها في العمل ليتخذ الاجراءات المضادة لضربها من الداخل والخارج . غير أنه قد لا يطمع أن يجمع كل هذه المعلومات من فرد واحد فقط .. ولكنه يطمع في جمعها عن طريق مجموعة الافراد الذين يقعون بين يديه مضافا الى هؤلاء من تدسهم سفارات الدول الامبريالية من عملاء للتجسس على الحركة اذ أن أية معلومات صحيحة مهما كانت محدودة وقليلة تصل العدو ستكون عبارة عن لبنة تضاف الى لبنات أخرى لتكتمل الصورة أمام عينيه .. ولهذا كان الادلاء بأية معلومات صحيحة مهما كانت تافهة ضارا وخاطئا ولا يجوز الاقدام عليه مطلقا لان مسؤولية كل مقاتل في الحركة تقتضي أن يجعل من نفسه متراسا منيعا مغلقا في وجه العدو ... وبهذا تتحول الحركة بأكملها الى حصن لا يقهر .

ومن هنا يجب ألا يقلل الفدائي من شأن وخطورة المعلومات التي يعرفها .. لان أبسط المعلومات قد تقود الى كوارث تلحق بالحركة .. فمثلا ، ان معرفة العدو للطريق الذي سلكه المناضل للوصول الى هدفه كاف لان يقوده الى استنتاجات خطيرة واتخاذ احتياطات مشددة فلو عرف العدو مسافـة الطريق بدقة وعرف التجهيزات التي يحملها المقاتل ثم حسب الوقت الذي يقتضيه ليقطع تلك المسافة فانه سيضع خططه ليقطع الطريق على العائدين من المقاتلين كما سيحصل على صورة يكتشف من خلالها الطريقة التي تفكر بها الحركـة وبالتالي تتيح له أن يضع تقديرات شبه دقيقة عن عمليـات قد تجري مستقبلا .. ومن ثم يستعد لاحباطها وضربها .. هذا بالاضافة الى أن كشف طريق للعدو يؤدي الى حرمان الحركة من ذلك الطريق مما يضطرها الى البحث عن طريق

أخرى قد تكون أكثر صعوبة ومحفوفة بالاخطار . وهكذا نعود الى النقطة الرئيسية وهي ضرورة ابقاء العدو في الظلام من ناحية معرفة تنظيمات الحركة وأساليب عملها ومواقعها وقواعدها وطرائق تفكيرها لاننا في هذه الحالة سنظل محتفظين بالمبادرة وعنصر المباغتة واحراز انتصارات بتضحيات وخسائر أقل . ان ما تقدم يعطي خطوطا عريضة للاضرار التي يمكن ان تلحق بالحركة الفدائية والثورة نتيجة الادلاء للعدو بأية معلومات صحيحة مهما كانت تافهة .. وهنالك جانب معنوي لان الجماهير عندما تحس بصلابة الثوار وصمودهم فانها ستثق بالثورة وبالحركة وهذا يقودها الى الايمان المطلـق بالنصر ويدفعهـا الى تقديم العون والمؤازرة الى كل فدائي وتساعده على تنفيذ مهماته وفي الاختفاء من وجه العدو وفي انقاذ الجرحى واطعام الذين اضطروا الى الالتجاء اليها .. نضيف الى هذا ضرورة تحويل جماهير الضفة الغربية الى قوة منظمة مقاتلة تحت قيادة الحركة .. ومن الواضح أن هذين الهدفين لا يمكن أن يتما الا اذا كسبت الحركة ثقـة أبناء الارض المحتلة ، ولكي تتكون هذه الثقة وتتعمق ، يجب أن يتأكد ابن الشعب أن أمره لن يكشف بمجرد وقوع المقاتل في الاسر .

عندما يصمد الفدائي ويرفض الاعتراف عن أي شخص ساعده ، أو تعاون معه ، أو كان عضوا في الحركة فسوف تزيد ثقة أبناء الشعب بالحركة ، فيدخلوها وهم على يقين بأنهم لن يقعوا لقمة سائغة بسبب ضعف احد أفرادها في الاسر . من هنا ندرك أن اعطاء العدو أية معلومات عن أعضاء الحركـة ومناصريها في الارض المحتلة أمر خطير للغاية ويجب ألا يحدث مهما كلف الامر حتى ولو كلف الانسان تقديم حياتـه تحت التعذيب .

ان معركتنا مع العدو طويلة الامد ، ومن يطالع تاريـخ

الثورات الطويلة الامد يتأكد أن الثورة تمر بعدة مراحل ، يكون من هذه المراحل حالة انكماش وتراجع عسكري تكتيكي ، أو استراتيجي ، وقد يتبعه هجوم مضاد من قبل الثورة ، يضطر فيها العدو الى الانكماش ، وقد يعود ويسترد ما فقده ويبسط سيطرته على مناطق جديدة ، وسيبقى الحال كذلك الى أن تصل الثورة الى مرحلتها النهائية ، وهي احراز التفوق على العدو ، مما يؤدي الى بدء الهجوم الكاسح الشامل الذي يحقق النصر النهائي ، ومن هنا ندرك أننا اذا فهمنا طبيعة معركتنا ، مع اسرائيل ، ندرك أن الادلاء بأية معلومات عن أعضاء الحركة في الداخل أو الخارج قد يؤدي في حالة الاحتلال الجديد ، أو الغزوة المباغتة ، الى الحاق أكبر الاضرار بنا أما عندما يكون الاعضاء غير معروفين فانهم يستطيعون تأجيج حركة المقاومة بنشاط والا فسيعمل العدو على سحقهم بسهولة او اعتقالهم . ولن يكون هذا الا باليقظة الثورية من قبل الحركة بمجموعها من جهة ، وعدم الادلاء بأية معلومات في حالة الوقوع في الاسر من جهة أخرى .. وبالمناسبة يجب التحذير حتى من الاعتراف على أعضاء الحركة ، الذين يعملون في خارج البلاد العربية ، لان العدو قد يلجأ الى اساليب الخطف أو الاغتيال ، أو التعاون مع السلطات الاجنبية ، لضرب أولئك المناضلين الذين ينشطون في البلدان الاوروبية والاجنبية الاخرى . يجب أن يبذل المناضل كل شيء في سبيل ابقاء العدو في الظلام .

وبعد فاننا نستطيع تلخيص مغزى الصمود في وجه العدو بما يلي :

١ ـ حجب المعلومات مهما كانت بسيطة عن العدو لوضعه في الظلام . حول كل ما يتعلق بالحركة وافرادها وتنظيمها وأساليب عملها ومنطقها في القتال ، أو أين تقع

قواعدها ، ومراكزها أو كيف تتعاون الجماهير معها .. ومدى هذا التعاون .

٢ ـ ان فشل الاعداء في دفع المناضل كي يركع بين أيديهم وحيدا أعزل من السلاح لا يملك سوى ايمانه بعدالة قضيته وحقده على الاعداء ، يؤدي الى تحطيم معنوياتهم ، واغاظتهم وجعلهم يدركون رويدا رويدا أي مصير ينتظرهم من شعب فيه أمثال هذا المناضل الذي انتصر عليهم وهو تحت التعذيب والتنكيل الجسدي والروحي ويجب التأكيد على الصمود ، حتى يصبح تقليدا راسخا من تقاليد الحركة الامر الذي سيسهم في تحطيم غطرسة العدو وغروره .

٣ ـ يعزز ثقة الشعب بالحركة ويعزز ثقة أفراد الحركة بحركتهم .. ويسهم على المدى البعيد في تطوير الحركة بين جماهير الشعب وتسهيل العمل بين صفوفها ويزيد من اسهام الشعب في مساعدة الفدائيين في أحلك الظروف وأصعبها وينتج عن ذلك انقاذ أعداد ضخمة من الفدائيين بواسطة معاضدة الشعب وحمايته لهم . ان النجاح في جعل الشعب يتبنى الحركة ويحميها ويساعدها هو هدف رئيسي من أهداف الحركة ، وتحقيقه واجب على كل مكافح .. ولا شك في أن صمود الاسرى وعدم ايقاعهم لاي فرد من أفراد الشعب أو الحركة بين أيدي العدو سوف يكون أحد العوامل الرئيسية التي تسهم في تحقيق هذا الهدف .

٤ ـ ان تحول الصمود تحت التعذيب الى تقليد شائع .. سوف يجعل العدو ييأس من أسلوب التعذيب وقد يخفف من تعذيب الاسرى في المستقبل حين يصل الى حد القناعة بأن لا فائدة من التعذيب لانه سيواجه بصمود لا يتزعزع تحت كل الظروف والوسائل ولتوضيح هذه النقطة لا بد من الوقوف عندها قليلا . لو سألنا لماذا يلجأ العدو للتعذيب ، نقول ببساطة ان الدافع الاساسي والنهائي هو الحصول على

معلومات وانهاء الفدائي كمقاتل عن طريق اذلاله وتحطيم معنوياته وتركه فريسة لعذاب الضمير بسبب ايقاعه غيره بيد اليدو ، وجعله يخون حركته وشعبه وقضيته بهذا الشكل أو ذاك . فاذا استطاع كل الاسرى أو غالبيتهم الساحقة أن يفشلوا هدف العدو من التعذيب ، بصمودهم واستعدادهم للاستشهاد في سبيل ذلك سيؤدي هذا بالتالي الى فقدان التعذيب لاسباب وجوده .. ومن ثم قد يخفف هذا في المستقبل من تعذيب الاسرى الجدد في حين يقود توالي الاعترافات الى جعل التعذيب أسلوبا ناجحا يطبق بكل دقة من قبل العدو ، الامر الذي سينتج عنه استشهاد الكثيرين ممن يرفضون الركوع ومن هنا ندرك أن كل حادثة صمود ستؤدي حقا الى تخفيف عذاب الآخرين بينما تقود كل حادثة اعتراف الى زيادة عذاب الآخرين .

حقا ، قد يقال : أن هناك عنصر الانتقام من قبل العدو .. ونحن لا ننكر امكان وجود هذا العنصر كدافع من دوافع التعذيب الا أنه يبقى ثانويا أمام الهدف الرئيسي من التعذيب الذي أشير اليه أعلاه .. ثم ان التعذيب بقصد الانتقام لن يتعدى التعذيب المؤقت والعابر والذي لا يحمل سمةالتعذيب المنظم والمستمر .

٥ ـ أن الصمود سيلعب دورا هاما في رفع معنويات شعبنا وثوارنا ، وسيسهم في كسب الرأي العام العالمي ، واحترامه وتقديره وتأييده لان ما من شيء سيهز ضمير الانسان والعالم مثل المواقف الشجاعة التي تمتاز بالاخلاص والتضحية والرجولة .. وحتى العدو الشرس سيضطر الى الانحناء احتراما أمام هذه البطولة الانسانية ويجب أن ندرك أن مامن حركة تحررية ثورية تغذت وانتشرت وتثبتتدعائمها الا من خلال ما قدمه أفرادها من تضحيات سواء في القتال أو تحت التعذيب . والدلائل على هذهالحقيقة كثيرة في الماضي

وفي الحاضر .. فهل هنالك عامل أدى الى كسب شعب فيتنام للرأي العام العالمي مثل ما قدمه من تضحيات وأعمال بطولية اسطورية على مختلف المستويات وكذلك الامر بالنسبة لشعبنا البطل وضمائر المليون ونصف شريد .

٦ ـ لو اخذنا الصمود على المستوى الفردي بالنسبة للمقاتل نفسه فسنجد أنه يعني تعزيزا لثقته بنفسه وتدعيما لكبريائه الثوري وتأكيدا لاخلاصه لحركته وشعبه وقضيته وهذا كله يعني كسبه كمناضل مقدام وكمقاتل موثوق به ومجرب وسيبقى مرفوع الرأس حتى داخل سجنه يحمل راية بلاده وشرف قضيته ، الامر الذي سيجعله رمزا للكفاح والصمود وقدوة للاخرين وسوف يتحول صموده الى قوة مادية تدفع الجماهير الى حمل السلاح والقتال ضد العدو المغتصب .

٧ ـ يجب على المقاتل أن يتذكر انه دائما بين أيدي عدو اغتصب وطنه وشرد شعبه ... عدو استعماري عنصري فاشي ... عدو عميل للامبريالية العالمية ... عدو لم يكتف بسلب وطننا بل مارس كل أنواع الجرائم التي لا يمكن أن تمحى وتزول الا بالقتال والصمود والاستمرار بالثورة حتى النصر ...

ثالثا ـ أساليب التعذيب التي يستخدمها العدو :

ان معرفتنا بوسائل وأشكال التعذيب هي أساسمقاومتنا النفسية له .

ان مكر المحققين وحيلهم الملتوية لا يجب أن توقعنا في حبائلها . علينا اذن أن نكون على معرفة أولية بها .

والآن بعد أن يكون المقاتل قد آمن ايمانا راسخا بالصمود في وجه العدو لا بد من أن نوضح بعض أساليب التعذيب ووسائل التحقيق لكي يتسلح الاسير سلفا بالفهم العميق

لعملية التعذيب ولكيفية مواجهتها وتحملها والانتصار عليها .

منذ البداية تجب الاشارة الى وسائل التعذيب التي يمكن أن تتبع والتي لا يمكن حصرها لان العدو قد يخترع باستمرار أساليب جديدة وطرقا مبتكرة . ولكن سيبقى جوهر التعذيب واحدا رغم تعدد أشكاله وألوانه .. وبالتالي سيبقى جوهر الصمود واحدا ومن هنا يجب أن ندرك أنه من المحال اختراع أسلوب تعذيب لا يمكن للانسان أن يتحمله وينتصر عليه لان في الانسان من القوة الجسدية والروحية ما لا يمكن قهره والتغلب عليه اذا ما قرر أن يقوى على التعذيب ، ويحرز النصر في معركته ضد معذبيه . فلو سألنا ما هو جوهر التعذيب وما هو جوهر الصمود ؟.. سنجد أن جوهر التعذيب أساسا هو وضع ضغط جسدي أو نفسي أو كليهما معا على الانسان بقصد تحطيم ارادة المقاومة لديه وبالتالي اجباره على الاستسلام وتسليم كل ما يعرف للعدو .. أما جوهر الصمود فهو تصميم الانسان على تحمل ذلك الضغط وعدم السماح لارادة المقاومة فيه أن تتحطم .. وبالتالي تحقيق الانتصار على العدو .. من هنا ندرك أنها معركة بين الانسان بارادة المقاومة وبين العدو وكل ما لديه من تكتيك في التعذيب وعلم نفسي لتحطم الاعصاب . والذي يقرر مصير المعركة هو ارادة الانسان وليس الجانب الآخر .. لان ارادة الانسان تستطيع أن تثبت حتى وقوع الموت بينما لا تستطيع وسائل التعذيب أن تحقق غايتها الا باضعاف تلك الارادة .

من هنا تتضح السمة الخاصة لهذه المعركة التي تختلف قوانينها الذاتية عن القوانين التي تعمل في المعارك الاخرى.. اذ ان في المعركة العسكرية التي يشتبك فيها جيشان يحرز النصر عن طريق ابادة أحد الجيشين او استسلامه وتجريده من سلاحه . اما في معركة التعذيب فان ابادة الجسد اي قتل الاسير لا يحقق انتصارا لان الانتصار في هذه المعركة

بالنسبة للعدو ليس قتل الجسد وهو اقصى ما يستطيع ان يفعله وانما انتزاع المعلومات ، فاذا لم يستطع انتزاع المعلومات ، حتى ولو مزق الجسد اربا ، فهو في الواقع قد هزم في المعركة وكان النصر فيها للجسد الممزق الذي سلم الروح ولم يسلم ما لديه من معلومات . لذلك فان القوانين الخاصة التي تشكل طبيعة عملية التعذيب .. لا يحكمها التفوق في العدد والسلاح والفن والتكتيك والمهارة او العلم الخ .. انما يحكمها شيء واحد هو انتصار ارادة انسان فرد على العدو بكل امكاناته .. فلو اجتمع جيش يستطيع أن يدك الجبال ويبيد الامم ، لكي ينتزع الاعترافات من انسان واحد ضعيف الجسد اعزل من السلاح وليس معه احد من رفاقه وكان ذلك الانسان مصمما حتى الموت على عدم الاعتراف فسوف يعجز ذلك الجيش امام هذا الانسان الصامد ..

قد يقال ان لارادة الانسان حدودا تقف عندها ثم لاتلبث ان تضعف امام التعذيب وتستسلم ولكن هنالك آلاف الشواهد الواقعية في الماضي وفي الحاضر تؤكد ان ليس لارادة الانسان حدود .

من هنا ندرك ان من الضروري للمقاتل لكي ينتصر على التعذيب ان تتوفر فيه الشروط التالية :

اولا — ان يكون مؤمنا اشد الايمان بعدالة قضيته وحتمية انتصارها .

ثانيا — ان يحقد على العدو حقدا مقدسا لا تردد فيه ..

ثالثا — ان يكون مستعدا للقيام بأي عمل وتحمل أي مشقة وعذاب في سبيل قضيته . ان هذا الاستعداد يجب ان يقوم على اساس الاقتناع بان مساهمته في مكابدة المشقات والصعوبات وفي تحمل العذاب والتنكيل سوف يخدم قضيته العادلة ويدعم ثورته ويصعدها .

هذه الشروط السابقة هي الاسس الاولية التي يجب ان يتحلى بها الثائر دائما ولكن في حالة الوقوع في الاسر لا بد ان يتحلى بشروط اخرى بالاضافة الى تلك الشروط .. اما الشروط الاضافية الواجب توفرها فيه فتعتمد على طبيعة الظرف الجديد الذي يواجهه واساليب العدو وتكتيكه في تحطيم ارادته وانتزاع المعلومات منه . اذ ان لكل حالة طريقة خاصة في مواجهتها . ولنحاول تلخيص بعض المواقف العامة التي قد لا تخلو منها اية عملية تعذيب :

اولا – يعيش المقاتل بين مجموعة من رفاقه .. ووجوده هذا مع اخوانه المقاتلين وبين ابناء شعبه يشعره باستمرار انه جزء من قضية كبرى .. فيستمد من انفاس الرجال نفسا يرفع من معنوياته ويبث في نفسه الثقة والشجاعة ولكنه حين يقع في الاسر يواجه العدو منفردا بينما يكون العدو قد احاط به بكثرته الغالبة .. وهنا يسقط الكثيرون امام اولى خطوات التعذيب لانهم يشعرون بضعفهم الفردي أمام كثرة العدو .. رغم انهم قد يكونون في منتهى الشجاعة في المعارك عندما كانوا محاطين برفاقهم المقاتلين .. والسبب في ذلك أنهم حين يلقون العدو مع جماعتهم يحسون بقوتهم .. وعندما يلقونه منفردين ينسون انهم جزء من الحركة وما زالوا جزءا منها . لذلك تراهم يشعرون بالضعف فيسقطون . وعلاج هذه الحالة هي ان يؤمن الثائر اينما كان سواء في زنزانته الانفرادية او في قبور تعذيب انه جزء من جيش جبار ، وما معركته الفردية هذه الا جزء ، يسهم به في المعركة الكبرى .. فهو اذن ليس وحيدا ويجب أن يتجنب الشعور بالوحدة لان عليه أن يشعر دائما برفاقه حوله وان يذكرهم دائما .. فما هؤلاء

الذين امامه الا اشباح بالنسبة لصور رفاقه الذين يجب الا يغيبوا عن مخيلته في هذه اللحظات الحرجة وهو من هذا يستمد الشجاعة .. ويرفض فكرة كونه يواجه الاعداء وحيدا .

في الواقع يدرك العدو – كما يدرك كل المحققين – هذه القضية جيدا ويحاولون الضرب على وترها .. اذ سيقولون له رأسا : لقد انتهيت الآن .. انك الآن وحيد بين ايدينا ونستطيع ان نفعل ما نريد .. ماذا تنتظر .. وماذا تأمل .. انهم الآن جميعا في امان اما انت وحدك بين ايدينا .. ولا يستطيع احد ان يساعدك .. وعليك ان تساعد نفسك .. تكلم خير لك ..

يجب ان لا يعتقد الاسير ان كل شيء قد انتهى بمجرد وقوعه في الاسر وبقائه وحيدا بل عليه ان يدرك ان المعركة ما دامت مستمرة وانه يواجه معركة جديدة وعليه الانتصار فيها .

ثانيا – قد يلجأ المحقق بعد تلك النقطة الى تشكيكه بأمته مستغلا بعض النواقص او قصور بعض القادة او خيانة بعض الزعماء كما سيحاول الطعن بحركته وتشكيكه بقادته موحيا له ان من بينهم من يتعاون معه ، ففي اللحظة التي يتسرب فيها الشك الى نفس المناضل الاسير ويفقد الامل بانتصار قضيته ينهار ويستسلم للعدو .. ولكن علاج هذا الاسلوب يعتمد اول ما يعتمد على عدم تصديق اية كلمة يقولها العدو وعدم الاهتمام بها .. واذا كانت هناك نواقص او تقصيرات او كان هنالك زعماء جهلة فيجب ان يؤمن المناضل بقدرة شعبه العريق على تجاوز كل النواقص ومعالجة كل المقالب .. فوجود النواقص لا يعني الاستسلام للعدو ، ولاننا ثرنا وحملنا السلاح لندمر

الواقع الفاسد ولنصلح كل الاخطاء . على المناضل الاسير ان يؤمن بان قضيته منتصرة حتى لا يتأثر بكل اساليب الهدم النفسي التي يستخدمها العدو لتحطيمه، وبكلمة اخرى يجب أن تكون في رأسه فكرة واحدة راسخة لا تتغير وهي الثقة بالنصر والثقة بشعبه وثورته ورفاقه ، اما اخطاؤنا ونواقصنا فليس العدو احرص منا على اصلاحها ولسنا بحاجة الى ارشاداته المضللة التي يريد منها تحطيم ثقتنا بانفسنا .

ثالثا ـ قد يلجأ العدو الى ذكر بعض الحقائق عن نشاط الاسير وحركته .. ويكون قد استقاها من احد المعترفين او قد يلجأ الى أسلوب جلب أحد الذين ضعفوا ليدفعه مستسلما ليقول لزميله الصامد كل ما لقنه اياه العدو ليحطم معنويات المناضل الصامد ويدفعه الى الاعتراف وجوابا على هذا الموقف .. يجب على المناضل الا يبالي بما وصل للعدو من معلومات فلا يسمح لنفسه ان يعطي مزيدا من المعلومات او يؤكد للعدو ما كان قد حصل عليه من معلومات .. بل ينبغي له ان يستمر في اصراره على عدم الادلاء بأية اعترافات لان خطأ شخص آخر لا يعالج بارتكاب خطأ مشابه ، والعلاج هو قطع حلقة المعلومات والاصرار على عدم اضافة شيء جديد او تأكيد ما وصل اليه العدو لان العدو سيظل متشككا بما وصل اليه من معلومات .

وفي الواقع لو ان شخصا كان مع الاسير في قاعدة تدريب واحدة واشترك معه في العمليات .. ثم جاءوا به ليروي كل ما يعرفه فيجب على الاسير أن يكذبه امام المحقق تكذيبا قاطعا دون ان ترمش له عين .. ويؤكد انه يراه الآن ولاول مرة ولا يعرفه مطلقا ولو جاء الآخر بالف دليل ودليل ، لان المقاتل اصلا غير

مكلف بالاجابة امام مغتصبي بلاده .

رابعا ـ قد يأتي العدو باخبار مزعجة عن عمليات فدائية فشلت او اسر بعض القادة او استشهاد او اعتراف بعضهم فان كل ذلك يجب الا يؤثر على معنويات المقاتل ولو فرضنا جدلا ان ذلك صحيحا ويتعلق بابرز قادة الحركة فان ذلك ـ رغم الاسف لوقوعه ان حدث ـ لا يعني ان الحركة ستنتهي او ان شعبنا لن يواصل المعركة بالقوة او النشاط ذاتهما بل سيكون كل يوم افضل من سابقه . ومن هنا يجب ان لا يتعلق ايمان المقاتل بشخص بالذات او بنجاح عملية او فشلها وانما يجب ان يتعلق ايمانه بالحركة في مجموعها وفي تطورها المستمر ومجموع عملياتها لا عملية فردية واحدة .

خامسا ـ قد يلجأ الاعداء الى الاغراء ومحاولة التأكيد للمقاتل انهم سوف يحمونه اذا ما تعاون معهم . هذه الاساليب المفضوحة يستخدمها العدو ليجعل المناضل يبيع نفسه لاعداء بلاده . وقد يلجأون الى الضرب على وتر مستقبله واهله .. فيحاولون جعله يفكر بمصير امه وابيه او اخوته او زوجته وابنائه فيقولون له مثلا اعترف من أجل والدتك ووالدك اللذين سيموتان ان قضينا عليك وان سجناك .. اعترف من أجل زوجتك وأطفالك الذين يتشردون أو يفسدون اذا قضينا عليك أو سجناك .. ألست بشرا ألا تفكر بمن يحبونك وماذا انت فاعل بهم الخ .. الخ ...

ان مثل هذه العبارات يراد بها اضعاف المناضل من خلال استثارة مشاعره الانسانية ولكن يجب ان يدرك المناضل انه حين يكافح ويضحي انما يخدم بلاده باسرها ويورث عائلته أشرف ميراث ثم ان القضاء على اسرائيل هو لمصلحة اهله واطفاله المعرضين في كل لحظة لان تحرقهم الصهيونية بالنابالم .. فلو كان العدو يفكر بمصلحة اطفالنا واهلنا لما

احتل بلادنا وشردنا وفرض علينا ان نقاتله مضحين بكل شيء ، أضف الى ذلك أن الحركة متكفلة بأهلنا وأولادنا وأمنهم .

ان ترك الاهل والزوجة والاطفال امر في غاية الصعوبة والقسوة ولكنه امر لا بد منه لتحرير بلادنا وحماية كل الاطفال وكل النساء وكل الاباء والامهات .. فنحن اذ نضحي هذه التضحية الغالية فلأنها مفروضة علينا ولان واجب الشرف الوطني وحق الدفاع عن النفس والارض وما تقتضيه الرجولة والكرامة .. كل ذلك يجعلنا نقبل على هذه التضحية .. ونرفض ان تكون نقطة ضعف فينا يستغلها الاعداء لتكريس سيطرتهم على بلادنا .

سادسا ـ عادة يبدأ التحقيق بكلام هادىء ولطيف يتخلله اهتمام بالغ بالاسير او غيرة على مصلحته من جانب احد المحققين وبالعادة يكون ضابطا مسؤولا ، فمثلا يقول له : « انت شاب في اول عمرك .. وانا اشفق عليك ان تقع بين ايديهم (يقصد المعذبين) فهؤلاء وحوش لن يرحموك .. لذلك تعاون معي فأنا أستطيع مساعدتك .. وسأمنعهم من ايذائك » ويستمر في تخويفه مما ينتظره من عذاب ويزين له كم هو لطيف معه ويريد مساعدته وقد يحاول أن يقدم سيجارة أو يطلب له فنجان قهوة او شاي .. ويكون في هذه الاثناء يتفرس في وجه الاسير ويراقب مدى تأثير كلامه عليه فاذا وجد الاسير غير عابىء بما يقول وقد رفض ان يشرب السيجارة او يقبل فنجان القهوة او الشاي .. يروح يترصد غفلة من الاسير حتى يفاجئه بضربة قوية او يقذفه بأي شيء امامه على المنضدة او بفنجان الشاي نفسه . ثم يتابع تلك الضربة بسيل من الضربات وفي هذه الاثناء يفتح الباب ويدخل بسرعة مجموعة من المعذبين وينهالون بالضرب دون رحمة .. وقد

تستمر هذه الحالة مدة طويلة او قصيرة .. ثم يرن جرس التليفون ليتوقف الضرب ويأخذ احد المعذبين بالتحدث بالهاتف بطريقة غامضة بقصد ايحاء الرهبة في قلب الاسير ، ثم يغلق الهاتف اما ليتوقف الضرب ويدخل احد المسؤولين ليعود الى الاسلوب اللطيف لكي يستدرج الاسير الى الاعتراف بعد تجربته الاولى بعملية الضرب ، او قد يعودون لينهالوا عليه بضرب اشد ليعود ويقرع جرس الهاتف فيدخل المسؤول ليحاول استدراج الاسير بلطفه بعد أن يكون قد صرخ بالمعذبين وطردهم من الغرفة متظاهرا انه لا يوافق على تصرفهم هذا مع الاسير وقد يشتمهم ويقول لهم يجب ان تعرفوا مع من تتصرفون او هذا السيد ـ يعني الاسير ـ ليس من أولئك ـ انه مهذب عاقل ويعامل بالتفاهم وليس كالحيوانات ، ثم يلتفت الى الاسير بعد ان يكون قد اخلى غرفة التعذيب من المعذبين فيحاول ان يقدم له سيجارة ويبدي اسفه لما حدث ويظهر له الاهتمام بمصلحته كل ذلك ليجعله يعترف له باسلوب الخداع هذا .. واذا لم يفلح في أخذ ما يريد قد يتركه ويقول له : حاولت ان اساعدك ولكنك لم تعاوني فأنا مضطر لان أذهب وعلى كل سآمرهم الا يمسوك .. ثم يخرج وبعد لحظات يدخل المعذبون ويبدأون من جديد عملية التعذيب بقسوة أشد .. وقد يطول امد هذه المرحلة ساعات يتناوب خلالها فريقان من المعذبين عملية التعذيب .. لانها عملية منهكة .. وبعد الانتهاء من تلك الفترة تعود من جديد تمثيلية المسايرة من قبل المسؤول او غيره .. وتستمر هذه الحالة دواليك .. للايحاء للاسير ان هذه العملية لن تنتهي الا بموته وان ما ينتظره اشد مما رأى ..

كل ذلك ليحطموا ارادته واعصابه . فيعتقد ان لا مفر من الخضوع .. وقد يلجأون الى اسلوب التصعيد في التعذيب حيث تأتي كل مرحلة اشد من سابقتها وتستخدم فيها وسائل اخرى وغيرها .. ولكن كلها من حيث محتواها واحدة وقد تختلف بالشدة ولكن مهما كان اختلافها لن تكون فوق طاقة تحمل الانسان.

هذا وقد يلجأون الى جلب طبيب او شخص آخر يتظاهر انه الطبيب ويحاول حقنه بمصل يدعون انه يفقد الاعصاب ويصبح الشخص لعبة في يد المحقق يقول ما في رأسه ... طبعا لا يوجد شيء مثل هذا ولكنهم يعتمدون في ذلك على جهل الاسير في الامور الطبية ليوهموه انه اصبح تحت سيطرتهم ولكن في الواقع يجب ان يدرك الاسير في اثناء التعذيب الجسدي الامور التالية :

١ ـ ان المحققين يحاولون تمثيل أدوار عدة في أثناء التحقيق وتتراوح هذه الادوار بين أسلوب «اللطف» وأسلوب التنكيل ولكن يجب ان يدرك الاسير ان كل ما يصدر عن المحققين ابتداء من الابتسامة وتقديم السيجارة والانتهاء بتسليط التيار الكهربائي عليه ، القصد منها خداعه وارهابه وايلامه وتضليله أو تحطيم أعصابه من أجل الوصول لهدف واحد الا وهو انتزاع الاعتراف .

٢ ـ يجب أن يدرك الاسير أن ما من أسلوب يمكن أن يتبع لا يستطيع تحمله والانتصار عليه .. وكل ما هنالك ان تكتيك التعذيب يعتمد على الارهاب وتحطيم الاعصاب اكثر من اعتماده على القسوة البدنية .. وما استعمال الكهرباء او الكي بالنار أو اقتلاع الاظافر أو تسليط الاضواء الكشافة على العينين او اطلاق اصوات قوية في الاذنين او شبح اليدين او القدمين كل ذلك يعتمد على ايهام الواقع تحت التعذيب بانه لا يستطيع تحمل استمرار هذا النوع من التعذيب .

ولكي نفهم هذه العملية فهما عميقا علينا أن نسأل : هل يستطيع المعذّب ان يستخدم اسلوبا في التعذيب لا يستطيع ان يتحمله الانسان ؟ الجواب بالتأكيد لا ، والسبب ان المعذِّب يضع في حسابه دائما ان يبقى الاسير على قيد الحياة حتى ينتزع منه الاعترافات وهو يخشى ان يموت الاسير بين يديه لانه بهذه الحالة لن يكون قد كسب شيئا .. ولو اراد قتله فانه يستطيع تنفيذ ذلك بأهون السبل دون ازعاج نفسه بعملية تعذيب .. ان المحقق يكون أصلا قد حسب أن كمية الضغط التي سيضعها تقف في اقصى الحالات عند آخر حد من حدود تحمل الانسان ولكنها لا تتعداها لان ذلك يودي بالحياة .

بامكان الاسير ان يطمئن سلفا الى انه يستطيع ان يتحمل التعذيب البشري مهما كان قاسيا .. كل ما هنالك عليه ان يقرر الصمود والصبر وسيكون الانتصار له في المعركة لان بيده وحده تقرير انهاء المعركة لمصلحة شعبه او لمصلحة الاعداء .

٣ ـ يجب أن لا يفكر الاسير أن عذابه لا يمكن أن ينتهي لان العدو حريص على عدم اضاعة الوقت الطويل مع اسير واحد لانه يسعى لانهاء المسألة باسرع ما يمكن لكي يلتفت لشخص آخر .. ومن هنا كانت عملية العذاب ذات امد محدود قد لا تتجاوز بضعة ايام .. او بضع ساعات حسب الظروف .. وكثيرا ما تؤدي بسالة الاسير اثناء التعذيب وعدم ظهور أي شكل من اشكال الضغط عليه الى اليأس منه فيودع السجن والزنزانة ليلتفتوا الى سواه .. في الواقع ان معركة التعذيب تعتمد على الناحية النفسية لدى الطرفين تقريبا على مستوى واحد .. اذ ان المحقق يستمر في تعذيبه ما دام هنالك امل يدغدغه بوصول الاسير الى نقطة الاستسلام اما اذا استطاع الاسير في أثناء تعذيبه ان يبدي كل شجاعة

وصبر يوحي لهم عن صدق انه غير عابىء بحياته وانه لن يستسلم.. ثم يزيد بسالة وجرأة كلما زاد التعذيب.. واقدم على تصرفات تقنعهم انه لا يفكر بحياته ولا يهمه ان يعيش وان اقصى أمانيه أن يستشهد بين أيديهم ، عندئذ سييأس منه العدو .. ويوقف التعذيب عنه .. وهنا لا بد من الاشارة الى نقطة هامة جدا وهي أن أي مظهر ضعف يبدو على الواقع تحت التعذيب كأن يطلب منهم ان يوقفوا العملية لا نه يريد ان يتكلم بقصد ان يرتاح قليلا ثم يكذب عليهم او يرفض الاعتراف .. او ان يأخذ باعطائهم معلومات بسيطة جدا على امل ان يقنعوا بها ... في الواقع ان مثل هذه التصرفات من شأنها ان تزيد من عذابه وتؤكد للمحقق ان ساعة انهياره قد اقتربت لذلك سوف يقبل على التعذيب بامل أقوى .

اما حين يتخذ الاسير موقفا صامدا منذ البدايةولا يتزعزع عنه بل يزيد من قوته اثناء التعذيب فان ذلك كثيرا ما ينقذه من عذاب اطول اذ ينشر اليأس في قلوب الاعداء .

٤ ـ يجب أن يكون الاسير مهيئا لكل أشكال المفاجآت في أثناء التحقيق معه كأن توجه اليه ضربات فجائية على غفلة منه .. وتلك الضربات تكون عادة قوية وسريعة ومباغتة لكي تهد اعصابه ، لذلك عليه بعد تلقي تلك الضربات ان يستعيد سيطرته على نفسه والا يرتبك .

٥ ـ يجب على الاسير ألا يفكر بنفسه وبانقاذ جلده بل يفكر بضرورة انتصاره على عدوه وانتصار قضيته وان لا يغدر برفاقه ليضعهم في الوضع الذي هو فيه . ان عدم تفكيرالاسير بانقاذ جلده من التعذيب او مما قد ينتظره من مصير سيء هو جوهر الصمود .. وبدونه لا يمكن لانسان أن ينتصر في معركته ضد العدو .

٦ ـ ان اسلوب العدو في محاولته لتحطيم نفسية المقاتل كثيرا ما يختلف من مقاتل لآخر فاذا كان المقاتل مثقفا او

خريج جامعة او صاحب مركز اجتماعي مرموق سابق ، فسوف يحاول العدو ان يضرب على هذا الوتر .. كأن يقول له انت مثقف ومتعلم وانسان مرموق .. فمالك لهؤلاء الفلاحين والعمال .. انهم ليسوا من مستواك .. انت خلقت لاعمال أخرى .. حرام عليك أن تضيع نفسك ومستقبلك ، وقد يأتون له بأساتذة ومثقفين ليقنعوه .. واذا كان فلاحا أو عاملا بسيطا .. فسوف يقولون له .. انك مسكين مخدوع .. ان القادة يلعبون بك ويضحكون عليك .. انك بسيط وجاهل.. ولك نوايا حسنة ولكنهم هم الذين يستغلونك لمصالحهم الخاصة ومآربهم الشخصية واذا كان الاسير مسيحيا فسوف يلعبون على وتر عنصري تعصبي .. فيقولون له ان المسلمين بعد أن انتهوا من السبت سينتهون من الاحد نحن الذين نستطيع حمايتكم .. واذا كان من ابناء الضفة الغربية فسيقولون له : « هؤلاء ماذا يهمهم انهم خارج البلاد في امان ولكنهم يدفعونكم انتم الذين بين ايدينا لتكونوا وقودالنار» .

تلك امثلة محدودة مختصرة عما يمكن ان يسلكه العدو من سياسة لتشكيك المقاتل في نفسه وحركته وفي محاولة استغلال أي تناقضات سابقة في المجتمع لكي يصلوا الىهدفهم المنحط الا وهو تحطيم مقاومة الاسير ودفعه الى ما يريدون من الاعترافات .

٧ ـ قد يلجأ العدو فيالتحقيق الى مزاولة اسلوب الضغط النفسي وليس الضرب الجسدي او الاسلوبين معا لتحطيم مقاومة الاسير .. كأن يضعه في زنزانة انفرادية وحيدا في الظلام او تحت نور باهر . وقد يحرموه من الفراش اوالغطاء واثناء وجود الاسير في الزنزانة يتلاعبون باعصابه عن طريق جعله في وضع مهدد في كل لحظة بعودة التعذيب الجسدي او بنقله الى مكان أسوأ . وقد تنقل له اخبار مزعجة سواء عن اهله او عن حركته وبلاده .. وقد يحاولون حرمانه من

النوم .. والى ما هنالك من اساليب تستهدف كلها تحطيم اعصاب الاسير .. وسحق معنوياته واثارة التفكير في ذاته واهله .. ولربما دام هذا الوضع عشرات الايام او شهورا ولكن بامكان الاسير ان ينتصر على هذه الاساليب حين يرفض التفكير بنفسه ولا يبقى امام عينيه الا الانتصار لقضيته التي يمثلها في هذا الوضع الصعب .. ان العزلة لا شك صعبة ومزعجة بيد ان باستطاعة الانسان ان يلجأ الى ذكرياته ومخيلته لكي يقتل الوقت الطويل ، كأن يحاول تذكر ايام طفولته وما مر عليه من احداث واصحاب . أو ان يلجأ الى الاغاني التي يعرفها فيحاول الهاء نفسه بها .في الواقع ان الاسير المصمم على الصمود يستطيع ان يستنبط الصيغة او الصيغ المناسبة لقتل وقته بل ان العقل نفسه سوف يحاول خلق التخيلات التي تلهيه .. ولكن قد تأتي فترات يشعر فيها الانسان بانقباض نفسي شديد وهنا يجب عليه ان يحاول القيام ببعض الحركات الرياضية الموضعية لانهاك جسده وبالتالي ليجعل جسده يطلب الراحة والخلود الى الارتخاء .. وهنا تخف درجة الانقباض النفسي او قد تزول .

ان ابقاء السجين مدة طويلة في زنزانة انفرادية ليس في مصلحة العدو لان العدو يريد ان يضع غيره في مكانه لذلك يجب ان يدرك السجين انه في كل لحظة سينتهي من هذا الوضع واذا لم ينته فهو مستمر بازعاج العدو وبحرمانه من ان يضع غيره مكانه .

وهنالك امثلة لدى بعض الشعوب وفي بعض البلدان العربية ادت فيها بسالة السجناء السياسيين وصمودهم الى وقف التعذيب عنهم بل حدث في بعض الحالات ان توقف التحقيق كليا او جزئيا . حقا قد لا تصل مع العدو الصهيوني الى هذا الحد لانه اشد شراسة ولكننا على أقل تعديل سنتركه في حالة صمودنا الجماعي مرتبكا مثار الاعصاب لا يدري ماذا

يفعل بنا فنشل بذلك طاقته على العمل السليم .

٨ — وقد يلجأ الاعداء الى نقل الاسير من مكان الى آخر بعد ان يكونوا قد عصبوا عينيه وقيدوا زنديه واحاطوه بثلة من الجند تنبعث من بينهم عبارات التهديد والوعيد مصحوبة بقعقعات السلاح ثم يسوقونه عبر ممرات لا يدري شكلها فهو يتحسس طريقه كالاعمى وهم يحاولون ايهامه انهم ذاهبون به الى مكان مخيف .

٩ — قد يلجأ المحققون الى جلب والد الاسير ووالدته أو أي من أقاربه ويحاولون تعذيبهم أمامه .. أو اهانتهم أو الاساءة اليهم بهذا الشكل او ذاك .. وهنا يجد المقاتل نفسه في وضع حرج وهو يرى واحدا من اقاربه او احباءه يعذب او يهان .. ولا ينقذه سوى اعترافه .. ولكن يجب على المقاتل ان يتهيأ سلفا لمواجهة مثل هذه الوحشية من قبل العدو .. فيدرك ان المسؤول عما يلحق بهذا القريب او ذاك من اذى ليس هو وانما العدو نفسه .. فالعدو هو المجرم .

١٠ — قد يلجأ العدو الى احاطة الاسرى بجو من الاخبار الاذاعية والتعليقات المليئة بالاكاذيب والدس بقصد اضعاف معنوياتهم .. لهذا كان من الضروري ان يتعلم الاسرى كيف يكتشفون اكاذيب العدو وكيف يستنبطون من اسوأ الاخبار .. استنتاجات ايجابية .. تتجه جميعها الى تعزيز الثقة بالنصر وهذه العملية ليست وهمية لان أي اخبار سيئة يجب الا تجعلنا نفقد ثقتنا بمقدرة شعبنا على تحويل السيء الى حسن وتحقيق الانتصار النهائي على العدو .

١١ — قد يلجأ العدو في أثناء التحقيق الى كيل سيل من الشتائم والكلمات المهينة على شخص المناضل وعرضه وحركته .. وقد يحاول التنبيش في ماضي الشخص نفسه على بعض السوابق الخلقية او المسلكية لديه او لدى احد اقاربه او قريباته ويستعملها كسلاح يهدده بكشفه للتشهير

به .. وقد يطعن بأخلاق بعض القادة في الحركة وشرفهم كل ذلك ليضع الاسير في وضع نفسي مزعج يقوده الى الاستسلام والانهيار .. ولكن على الاسير ان يدرك شيئا واحدا ان ما من فضيحة مهما كانت توازي الاستسلام للعدو .. هذا فضلا عن ان كل انسان معرض لان يكون قد وقع في اخطاء شخصية في الماضي .. ولكن تحوله الى مقاتل في سبيل بلاده يجب ما قبله ، وان ما من شيء يمكن ان يقلل من احترام وتقدير الحركة والشعب للمقاتل الصامد .

في الحقيقة هنالك بعض الذين اصبحوا جواسيس للعدو ويرجع سبب انحرافهم في طريق الخيانة والنذالة .. الى تمكن العدو من ان يمسك عليهم بعض الوثائق والصور والدلائل الدامغة .. وراح يتهددهم بالتشهير بهم وفضحهم فكانوا من صغر العقل والجهل وضعف الشخصية ان ظنوا ان تستر ذلك تشهير عن طريق الخيانة هو اسلم لهم .. فارتكبوا جريمة التعاون مع العدو .. وهذه الجريمة لا يمكن ان يبلغ دركها الاسفل اي فضيحة شخصية مهما كان لونها .

رابعا ـ أساليب العدو في جمع المعلومات من الاشخاص وطرق مواجهتها :

وأخيرا يستقر المقاتل الاسير في السجن أو في معسكر للاسرى بعد محاكمة أو بغير محاكمة وهنا يبدأ الاسير حياة طويلة المدى وعلى سلوكه في هذه الفترة تتوقف أشياء كثيرة :

١ ـ أمن حركته الثورية .
٢ ـ معنوياته .
٣ ـ معاملة العدو لمن يقع في الاسر من اخوانه .
٤ ـ ظروف معيشته في معسكر الاسر .
٥ ـ السمعة السياسية لحركته الثورية ونظرة العدو اليها وهذه أهم الاشياء .

١ ـ قد يلجأ العدو الى التضييق على المقاتلين السجناء أثناء تمضية فترة حكمهم في السجن فيضرب بعرض الحائط بكل قوانين السجن ونظمه ويفرض عليهم أنواعا من الحرمانات والضغوط مما يجعلهم في وضع دون وضع المجرمين العاديين في السجن . اذ قد يقدم لهم طعاما سيئا لا يؤكل أو قد يحرم عليهم الخروج الى الغرف الخ .. وهنا يجد المقاتلون السجناء أنفسهم أمام ظرف يفرض عليهم الدخول في معارك ضد العدو لانتزاع بعض الحقوق منه والتي من شأنها تخفيف شقاء سجنهم كأن يسمح لهم بادخال الكتب أو وصول دراهم من الاهل أو شراء بعض الحاجات أو الاشراف على أكلهم وتوسيع مدة الفسحة خارج الغرف أو تخفيف الاعمال الشاقة أو رفض ممارستها .. ان كل ذلك يتطلب من المقاتلين أن يكافحوا داخل السجون لتحسين أحوالهم .. فيلجأوا الى عدة أساليب تبدأ بالعريضة وتمر باحداث ضجة وصخب كقرع الابواب والهتاف والنشيد وتنتهي باعلان الاضراب عن الطعام . ولكن يجب أن يدرك المقاتلون منذ البدء أنهم في هذه المعارك يدخلون مع العدو الشرس في معركة هم فيها عزلا من السلاح بينما هو مدجج . لذلك ينبغي عليهم ألا يدفعوا الصدام الى حد اطلاق النار عليهم دونما فائدة .. وعليهم أن يعرفوا متى يهاجمون ومتى ينسحبون وكيف يثبتون انتصاراتهم ويقللون من وقع هزائمهم .. فهم من ناحية مطالبون بمواصلة المقاومة داخل السجن وعدم الرضوخ لاجراءات العدو ، ومن ناحية ثانية يجب أن يعرفوا مدى قدرتهم على الاستمرار في المقاومة في حدود الظرف الخاص الذي يحيط بهم فمثلا يكون اعلان الاضراب عن الطعام آخر اجراء يلجأون اليه تحت الشروط التالية :

أ ـ أن يستخدم كآخر سلاح بيد المقاتلين السجناء لانه سلاح خطر يعرض حياة المقاتل وأعصابه للخطر .

ب ـ أن يتقيد الاضراب بأيام محدودة لا تزيد عن خمسة أيام في الاحوال العادية .

جـ ـ اذا كانت القضية التي دفعت المقاتلين السجناء الى الاضراب تتطلب اضرابا طويل المدى ، فيجب أن يدرس الاضراب بصورة ديموقراطية بين جميع المقاتلين الاسرى وتؤخذ موافقة جماعية عليه . لان اقتناع كل فرد فيه مسألة ضرورية جدا لانجاحه وعدم افساح المجال لحدوث تراجعات أثناء الاضراب .. ويجب أن يتم اتصال مع الحركة في الخارج لابلاغها بموعد بدء الاضراب لكي تقوم حملة قوية على النطاقين العربي والعالمي لمساندة المضربين .. أما اذا لم يكن هذا بالامكان فيجب أن يعمل المحال لايصال الخبر الى الخارج والا جاء الاضراب ضعيفا اذا اقتصر على المضربين دون مؤازرة الخارج لهم ، أما بالنسبة للاضراب حتى الموت فهذا مالا يجب اللجوء اليه مطلقا وانما يتم اعلان الاضراب الطويل الاجل على أساس انه اضراب مفتوح الى أجل غير مسمى .. لكي يبقى زمام المبادرة بيد المضربين في التراجع وحتى لايفشلوا في اضرابهم .

يجب أن يدرك السجناء من المقاتلين ان أسلوب المقاومة في داخل السجون لا بد أن يأخذ شكل المفاوضات « اضرب واهرب» دون الدخول بمعركة حاسمة حتى الموت أو الانتصار الا في الحالات القصوى النادرة جدا .

على المقاتلين السجناء أن يحافظوا باستمرار على أعصاب هادئة وباردة فلا تدفعهم استفزازات العدو الى مغامرات خاسرة .. اذ أن الخط الاساسي والرئيسي بالنسبة للمقاتل الاسير هو المحافظة على صموده .. وتهيئة نفسه لتحمل كل ألوان القسوة والحرمان داخل السجن دون أن يفرغ صبره ويفقد أعصابه ويقع فريسة لليأس ومن هنا كان نضاله لتحسين أحواله المعيشية داخل السجن واقعا تحت اطار ذلك الخط الاساسي والرئيسي .

٢ ـ قد يلجأ العدو الى استخدام بعض الشخصيات المرموقة أو المثقفة من العرب الخونة أو الصهاينة لممارسة تضليل فكري وسياسي على الاسير سواء أثناء التحقيق معه أو بعد صدور الحكم عليه ووضعه في السجن وذلك كمحاولة منهم لزعزعة المقاتل بأفكاره وعدالة قضيته باستخدام الدجل السياسي والايدلوجي للبرهنة على عدم جدوى النضال .. وعلى ضرورة مهادنة العدو .. ومن هنا يتحتم على المقاتل أن يتسلح فكريا وسياسيا ضد كل أساليب العدو فيصم اذنيه عن كل ما يقولونه ويتشبث بصحة أفكار حركته وسياستها مؤمنا ايمانا مطلقا أكيدا ان قضيتنا عادلة ومقدسة وقائمة على أسس انسانية وعلمية وتاريخية لايمكن زعزعتها.

٣ ـ قد يلجأ العدو الى دس أحد الجواسيس في غرفة السجين أو السجناء ويكون على هذا الجاسوس كل مظاهر الفدائي بما في ذلك الضرب وعلى وجهه وجسده آثار التعذيب ويزوده ببعض المعلومات عن قواعد الفدائيين وأساليبهم كل ذلك لكي يكسب ثقة الاسير أو الاسرى فيطمئنون له ويأخذون بالثرثرة فيما بينهم فتنتقل المعلومات الى العدو عن طريق أهون السبل. أما علاج هذه الحالة فيجب أن يتبع معها اسلوبان:

١ ـ اليقظة الثورية بكل ما تعنيه هذه الكلمة . بحيث تكون الاعين مفتحة على كل ما يدور والانتباه الى كل بادرة شك مهما كانت تافهة لان الجاسوس مهما كان ذكيا لابد وان يرتكب بعض الهفوات التي يمكن كشفها ولكن يجب أن لايتحول هذا الشك في كل الافراد وفي كل شيء فتنقلب اليقظة الثورية الى نقيضها .

ان مسألة التوفيق بين عدم شيوع الشك بين الافراد واليقظة الثورية هي مسألة بسيطة ويجب أن يحلها الاسرى بذكاء وفطنة .

ب ـ يجب ان لايتطرق الحديث بين أي أسيرين الى

نشاطهما السابق أو الى تنظيمات الحركة في الخارج مهما كانا واثقين من بعضهما بعضا لان الثرثرة عن الحركة وعن نشاط الافراد سيؤدي في كثير من الاحيان الى ضرر بالغ .

ان الاحاديث بين الاسرى يجب أن تتناول القضايا العامة جدا مثل العداء لاسرائيل والصمود في السجن .. وتتبع الاخبار السياسية والتعليق عليها بصورة ايجابية الى جانب الاحاديث العامة سواء كانت اجتماعية أو فكرية ويجب أن لايذكر اسم أحد مطلقا سواء كان في الحركة أو خارجها وحتى عندما يتحدث الانسان مثلا عن حوادث وقعت معه أيام المدرسة أو في القرية أو الحي أو الشغل .

كما ويجب أن ينتقد في الحال كل شخص يحاول أن يسأل أسئلة تنظيمية أو يستفسر عن بعض الاشخاص ويجب ألا يخجل الاخ من ردع أخيه اذا وجه مثل هذه الاسئلة .. كأن يسأل متى تدربت وأين أو من أوصلك الى الحركة أو من دربك .. أو ما هي العمليات التي اشتركت فيها .

لا شك ان اليقظة الثورية تجاه أساليب العدو لضرب الحركة من الداخل تعتمد اعتمادا كبيرا على التقيد بالتنظيم والانضباط وعدم الانسياق الى ثرثرات لاضرورة لها ... وكثيرا ما يكون دافعها حب الاستطلاع أو التباهي والتفاخر بأن الشخص يعرف أشياء كثيرة أو قام ويقوم بمهمات خطيرة ومن هنا يجب مقاومة حب الاستطلاع والفضول في كل نفس وكذلك مقاومة روح التباهي والتفاخر والادعاء والغرور .

ان المقاتل الحقيقي يبتعد عن الثرثرة والفضول ويتخلص من الغرور والتباهي والتفاخر . هذا ويجب أن يتحول دافع حب الاستطلاع والفضول الى زيادة المعرفة الثورية وزيادة الوعي النظري لحروب العصابات وزيادة التدريب واتقان استعمال السلاح وتنفيذ المهمات .

٤ ـ هنالك قضية أخرى لها علاقة بقضية الصمود

ولكن بصورة غير مباشرة وهي علاقة الاسرى فيما بينهم التي هي جزء من علاقة المقاتلين بصورة عامة واستمرار لها من خارج السجن الى داخله وجوهر هذه القضية يتلخص ببساطة كما يلي :

اذا كانت العلاقة بين المقاتلين ودية ورفاقية يسودها الحب والتفاهم والعدل وعدم طغيان أحدهم على الآخر وايذائه سواء بالجد أو المزح .. فان هذا الوضع يسلح الفرد بالصمود ويساعده على ألا يغدر برفاقه أو ييأس من حركته لانه سيكون محبا لكل فرد ومحبوبا من كل فرد بينهم .. يشعر باحترامه لهم واحترامهم له .. ان العكس يؤدي الى ثغرات ينفذ منها الضعف الانساني ويستفيد منها العدو بالتالي .

يجب على كل فرد أن يحترم الفرد الآخر وألا يسمح بتوجيه الاهانات اليه أو المزاح السيء . يجب أن تشيع روح المحبة والتسامح بين الفدائيين فلا تتطور الخلافات الشخصية الى أحقاد وضغائن . مع الطغيان الفردي أو الفظاظة .

يجب أن لايفضل المقاتل نفسه على الآخرين سواء بالاكل أو اللبس أو النوم أو التباهي أو الفهم والثقافة . ويجب أن يسود العدل بين الفدائيين في الاكل والشرب والملبس والنوم وفي المعاملة وأن يوزع الاهتمام على الجميع وخاصة من قبل المسؤول . فاذا جرح أحدهم أو مرض أو توفي له قريب فيجب أن يشعر باهتمام الجميع به وبوقوفهم الى جانبه ومساعدتهم له .

يجب عدم الاستهتار بالآخرين أو التقليل من شأن مايقومون به من اعمال أو رفض القيام بأعمال صغيرة كالطبخ أو الكنس أو المهمات البسيطة الاخرى والقائها على عاتق قلة استصغر شأنها . ويجب أن توزع المهمات وخاصة في السجن بالتساوي وبلا تمييز .

يجب أن يعلم المتعلم من كان أميا .. وأن ينتشر الوعي الثوري ويتعمق باستمرار بين جميع الافراد .

هذه هي نقاط عريضة ضربت على سبيل المثال لا الحصر

.. وذلك لقيام علاقة ثورية حقيقية بين المقاتلين لتكون الجبهة الداخلية قوية متعاضدة بدون ثغرات ينفذ منها العدو.

أما الموقف في المحكمة فهو الآخر عنوان الصمود اذ من الضروري أن يقف المقاتل موقفا صامدا يفضح أعداء بلاده ويواجه الحكام بأنهم غزاة ومغتصبون ويدافع عن حق شعبه في الكفاح لتحرير وطنه المغتصب .

ويجب أن يشذ عن اتخاذ هذا الموقف المقاتلون غير المعروفين للعدو والذين بالامكان أن تبرئهم المحكمة لعدم توفر الادلة ضدهم شريطة ألا يكون موقفهم متخاذلا أو ضعيفا . انهم يستطيعون أن يلتزموا موقفا معتدلا لا ضعف ولا هجوم فيه . هذا فقط في حالة توفر امكانية البراءة للاشخاص غير المكشوفين للعدو أو الذين لا أدلة ضدهم .

ان الموقف الباسل في المحكمة اذا أمكن نقل تفاصيله الى الحركة في الخارج سوف يلعب دورا كبيرا عند نشره في اذكاء حماس جماهير شعبنا وفي فضح العدو محليا وعالميا على أن من الضروري التنويه هنا ان المثول أمام المحكمة كثيرا مايحاط بالرهبة والجو الارهابي ليدخل في روح المناضل أنه بأيدي من سيقررون مصيره بعد لحظات فقد يواجه مجموعة من الحكام العسكريين الذين تعلو الرتب العالية أكتافهم وتبدو على سيمائهم علائم الخطورة والقسوة بينما يكون المقاتل وحيدا في القفص وهدفا لنظرات التهديد والوعيد . على المقاتل في هذه الحالة أن يكشف زيفهم بموقفه الصامد وكبريائه الثوري ولهجته الواثقة.

على كل مقاتل أن يؤمن ايمانا راسخا بعدالة قضيته وبضرورة التضحية بكل شيء في سبيلها وبضرورة الوصول بها الى النصر على الاعداء عن طريق الكفاح المسلح وعن طريق اليقظة الثورية والصمود في وجه اعدائه وجلاديه .